المرحلة الثانية توحيد القوى

تميّز الشهر الثاني من عمر الانتفاضة الجماهيرية، التي انطلقت في الضفة الغربية وقطاع غزة، في التاسع من كانون الأول (ديسمبر) الماضي، بثلاثة عوامل، كان لكل منها تأثيره المباشر في الاحداث والأهداف الآنية، والبعيدة، لانتفاضة سكان المناطق المحتلة. فمن جهة، نفّذت سلطات الاحتلال الاسرائيلي قراراتها المتعلقة بابعاد مواطنين من الضفة والقطاع، اتهمتهم بالتحريض على التظاهرات، وأجرت محاكمات صورية سريعة لهم. غير انها اضطرت الى التوقف عند ابعاد أربعة شبان من أصل تسعة أُصدرت بحقهم أوامر بالابعاد، وتراجعت أمام الضغوطات الدولية، واتساع نطاق حملات الشجب والادانة لقراراتها عن إبعاد الخمسة الباقين؛ ومن جهة ثانية، بوشر، منذ الرابع من كانون الثاني (يناير)، في تنفيذ سياسة «القوة والضرب» التي أعلن عنها وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، الأمر الذي تسبب في اصابة أكثر من مئتي مواطن بكسور في انحاء مختلفة من اجسادهم؛ ومن جهة أخرى ظهرت، خلال الشهر عينه، بوادر تنظيمية هامة على صعيد القوى المحّركة للانتفاضة، تمثلت في مئات المنشورات التي وُزّعت في الضفة الغربية وقطاع غزة وحملت تواقيع اللجان الشعبية و «القيادة الوطنية الموحّدة لتصعيد الانتفاضة»، والتي كانت سبباً رئيساً في انجاح الاضرابات التجارية في المناطق المحتلة، وتوقف العمال الفلسطينيين عن العمل في المشاريع والمؤسسات الانتاجية الاسرائيلية، واستمرار الانتفاضة بزخم وفعالية أكبر.

هراوات رابين

فقد ادخلت سلطات الاحتلال الاسرائيلي، خلال الشهر الثاني للانتفاضة، الى وسائل قمعها الرئيسة السابقة، من اطلاق رصاص وقنابل الغاز المسيل للدموع، أسلوباً إضافياً في استخدام الهراوات والعصي في ضرب المتظاهرين، وذلك بهدف ايقاع كسور مختلفة في أطرافهم. وهو اسلوب ميّز سياسة وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في المرحلة الثانية من مراحل استخدام سياسة «الشدة والعنف» لاسكات المتظاهرين وفرض التراجع على الانتفاضة.

وأوضحت مصادر اسرائيلية ان السياسة «الجديدة» تدعو الى «ضرورة تكسير أيدي الأشخاص الذين يتم اعتقالهم، حتى لا يتمكنوا من العودة الى قذف الحجارة، التي تعتبر سلاح الانتفاضة الرئيس في هذه المرحلة» (**القبس**، الكويت، ٢٢/١/١٩٨٨).

بُدىء بتنفيذ سياسة الضرب بالهراوات منذ الرابع والخامس من كانون الثاني (يناير) الماضي؛ غير انه لم يعلن عنها رسمياً الا في وقت لاحق، «عندما استفسر مراسلو عدد من الصحف وزير الدفاع الاسرائيلي حول ذلك». عندئذٍ، شرح رابين سياسته فقال، انه لا يجب ان يركن الجنود الى استخدام القنابل المسيلة للدموع والعيارات المطاطية وحسب، «فهذه وسائل نستفيد منها تماماً، ولكن يتوجب على هذه القوات [الاسرائيلية] ملاحقة المجرمين واستخدام القوة، بما في ذلك الضرب» (**جيرزاليم بوست**، ٢٦/١/١٩٨٨).

وحسب ما أورته مصادر اسرائيلية، استناداً الى سجلات عيادات تابعة للامم المتحدة، وبعض المستشفيات الحكومية في قطاع غزة، أصيب أكثر من ٢٠٠ فلسطيني بكسور في الأطراف، خلال الأيام الثلاثة الاولى التي أعقبت اعلان اسحق رابين عن ضرورة استخدام الجيش الاسرائيلي للقوة والضرب لسحق الانتفاضة (**القبس**، ٢٣ ـ ٢٤/١/١٩٨٨).

وطبقاً لما رواه شهود عيان، فقد دخل الجنود الاسرائيليون، في بعض الحالات، منازل عربية وقاموا بضرب جميع افراد العائلة فيها، وضربوا